

مقاربة نفسانية-ثقافية في فهم العقول الاستعمارية

الغرب الاستعماري... تلاعب بالعقول واستثمار في مآسي الشعوب.

أ. د. خالد عبد السلام

قسم علم النفس، وعلوم التربيعة الأروطونيا جامعة محمد لمين دبابين سطيف2 الجزائر

Absalam05@yahoo.fr

ويقول دافيد ب. و فورسايت في كتابهما حقوق الانسان والسياسة الدولية والمترجم من قبل علي عباس عبد الجليل أن: " الدولة تميل الى التدخل العسكري الإنساني كقناع لأهداف أخرى إيديولوجية أو إستراتيجية، و تكون العلاقة بين حقوق الإنسان و الحرب الدولية أكثر وضوحا.(فورسايت، 1993، صفحة 25).

يقول نعوم تشومسكي في كتابه الهيمنة ام البقاء (محاولة امريكا الهيمنة على العالم) أن تسعينيات القرن الماضي اعتبر عقد التدخل الانساني، وهو المعيار الجديد الذي أرسى بفضل شجاعة وغيره الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ولا سيما في كسوفو وتيمور الشرقية واعتبر من جانب مرجعا بارزا أرسى معيار اللجوء إلى القوة من دون تفويض من مجلس الأمن" (تشومسكي، الهيمنة ام البقاء، 2004، صفحة 53).

ويقول روبرت شيلر(شيلر، 1999، صفحة 5): " يقوم مدير أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا وتحدد سلوكنا في النهاية... ويقول: إن تضليل عقول البشر هو على حد قول بولو فريز «أداة للقهر». فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى «تطويع الجماهير» .

ومن خلال هذه المقولات وغيرها يمكن لنا وضع إطار للتفكير والفهم بما تقوم به وسائل الاعلام الغربية في عالمنا المعاصر اتجاه منطقة الشرق الأوسط وغيرها من المناطق ذات الاهتمام الجيوستراتيجي والاقتصادي لهذه الدول وبالتالي نلفت انتباهنا إلى خطورة ما حدث حولنا من تلاعب واستغناء للعقول على كل المستويات من أجل رفع مستوى اليقظة والوعي والقدرة على التمييز والتمحيص والفهم الصحيح لجوهر المشكلات والصراع الحقيقي حتى لا تبدد طاقاتنا وجهودنا في معارك وهمية مفتعلة.

فالمعروف لدى الكثير من المفكرين والخبراء الأكاديميين الموضوعيين ولدى الكثير من المنتبعين لسلوك الدول الاستعمارية الغربية عبر التاريخ لا سيما المفكر الأمريكي تشومسكي وغيره أن السياسيين الغربيين يتعاملون مع قضايا دول الهامش(على حد تعبير صموئيل هنتغتن) بازواجية

الدولة تميل الى التدخل العسكري الإنساني كقناع لأهداف أخرى إيديولوجية أو إستراتيجية، و تكون العلاقة بين حقوق الإنسان و الحرب الدولية أكثر وضوحا.(فورسايت، 1993،

يقول نعوم تشومسكي في كتابه الهيمنة ام البقاء (محاولة امريكا الهيمنة على العالم) أن تسعينيات القرن الماضي اعتبر عقد التدخل الانساني

المعايير ولا يعرفون الصدق في الكلام ولا يلتزمون بالمعاهدات ولا بالمواثيق الدولية ولا الانسانية ولا بالشعارات الديمقراطية و الأخلاقية ذات العلاقة بحقوق الانسان وغيرها أمام مصالحهم ونزواتهم النرجسية.

بل أصبحت هذه الدول كثيرا ما تتلاعب بقضايا الشعوب ومآسيها لتحقيق أغراض جيو سياسية واقتصادية وعسكرية. باستعمال كل الطرق والوسائل الممكنة والمتاحة للتلاعب بعقول الناس وضمايرهم لا سيما توظيف القصف الاعلامي وعمليات غسل الدماغ، والتي ذكرها نعوم تشومسكي في كتابه السيطرة على الاعلام وذكرها روبرت شيلر في كتابه المتلاعبون بالعقول أين يتم استعمال عدة تقنيات لعولبة الوعي الجماهيري والتحكم فيه وتوجيهه لخدمة أهدافها المبطنة وغير المصرح بها.

وفي هذا الصدد نجد الدول الاستعمارية الغربية عبر مختلف مراحلها لتاريخية عندما نشن حروبا ضد شعوب دول أخرى ويقتلون فيها الأبرياء ويرتكبون مجازر ضد لانسانية من الأطفال والنساء والشيوخ ظلما وعدوانا ويدمرون ويفجرون مدنهم ويجربون فيها مختلف الأسلحة الكيماوية ومختلف قنابل اليورانيوم المنضب والقنابل العنقودية والانشطارية والفوسفورية وقنابل النابالم كما فعلت فرنسا في الجزائر وفي مختلف مستعمراتها وكما فعلوا في فلسطين (مجازر اسرائيل) والعراق وأفغانستان وليبيا وسوريا واليمن وفي غيرها من دول امريكا اللاتينية ودول افريقيا، نجد إعلام هذه الدول نظرا لقوته التمويلية من قبل المؤسسات المالية والشركات العالمية لصناعة الأسلحة والصناعات اللوجيستية والشركات النفطية المتعددة الجنسيات ونظرا لقوته التأثيرية ولدور المعلومة والخبر والصورة والفيلم في التلاعب بالعقول والضماير وصناعة الرأي وقدرته على التحكم فيها وتوجيهها وفق أهداف صانيتها، نجدها تتحرك بقوة للعمل على تضليل الرأي العام العالمي وتمويهه وصرف نظاره عن ممارساته وجرائمه باستعمال عدة تقنيات في غسل الدماغ حتى لا تشكل تلك ممارساتها اللانسانية ضغطا مجتمعا ودوليا وحتى لا تبقى مؤثرة في أذهان وقلوب مستقبلها. و من اهم تلك التقنيات التي مازالت توظف إلى يومنا الحالي نجد على سبيل المثال لا الحصر:

أ- تقنية التعقيم والتجاهل للأحداث المؤلمة واللانسانية. وهي من أقدم التقنيات المشهورة لدى كل الدول والانظمة السياسية الديمقراطية او الاستبدادية. وقد ذكرها الباحث العراقي (الطائي، 2011، صفحة 55) في كتابه "التضليل الإعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما".

ب - تقنية التبرير لما يقومون به عن طريق استضافة خبراء مزعومين في الدراسات الاستراتيجية والتحليل العسكري والاقتصادي (في التضليل الاعلامي والتلاعب بالعقول) لعولبة وعي الناس في قوالب فكرية نمطية تصور المجرم بريئا والبرئي مجرما وتقدم معلومات مغلوطة ومورة لتبرير ممارساتها وجرائمها كما فعلت فرنسا وحلف الناتو ضد ليبيا عندما برر ساركوزي تدخله العسكري: " مساعدة الناس في خطر قاتل [...] نيابة عن الضمير العالمي الذي لا يستطيع تحمل مثل هذه الجرائم. إننا نفعل ذلك لحماية السكان المدنيين من جنون القتل القاتل للنظام الذي فقد كل شرعيته من خلال قتل شعبه." (الكناني، 21 مارس 2018) كما هو تفعل بالنسبة للصناعات السنمائية بالأفلام الحربية والبوليسية الأمريكية والغربية بصفة عامة.

ج - تقنية الالهاء للرأي العام بإثارة موضوعات هامشية او بافتعال أحداث عارضة لتحويل انظار العالم عما يفعلونه، وفق قاعدة أسكتوا إننا نقتل أبرياء، أو اصمتوا يا ناس ولا تشوشوا

يقوم مديره أجهزة الإعلام
في أمريكا بوضع
أسس عملية تداول الصور
والمعلومات ويشرفون على
معالجتها وتنقيتها وإحكام
السيطرة عليهما،
تلك الصور
والمعلومات التي
تحدد
معتقداتنا
وهواقتنابل وتحدد سلوكنا
في النهاية

إن تضليل عقول البشر
هو على حد قول
باولو فريير « أداة للقهر».
فهو يمثل إحدى الأدوات
التي تسعى النخبة من
خلالها إلى «تطويق
الجماهير».

أن السياسيين الغربيين
يتعاملون مع قضايا دول
الهامش (على حد تعبير
صموئيل هنتنغتن)
بازدواجية المعايير

علينا عمليات التطهير والتهجير والقتل التدمير ولا تعكروا علينا نوايانا في الوصول إلى أهدافنا. وهي التقنية لتي ذكرها نعوم تشومسكي في مقاله حول استراتيجيات التحكم في الشعوب عندما قال عن استراتيجية الإلهاء: (تشومسكي، مقالات استراتيجية، 2012) هذه الاستراتيجية عنصر أساسي في التحكم بالمجتمعات، وهي تتمثل في تحويل انتباه الرأي العام عن المشاكل الهامة والتغييرات التي تقرها النخب السياسية والإقتصادية، ويتم ذلك عبر وابل متواصل من الإلهاءات والمعلومات التافهة... لمنع العامة من الإهتمام بالمعارف الضرورية في ميادين مثل العلوم، الإقتصاد، علم النفس، بيولوجيا الأعصاب و علم الحواسيب. "حافظ على تشتت اهتمامات العامة، بعيدا عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، واجعل هذه الاهتمامات موجهة نحو مواضيع ليست ذات أهمية حقيقية. اجعل الشعب منشغلا، منشغلا، منشغلا، دون أن يكون له أي وقت للتفكير، وحتى يعود للضيعة مع بقية الحيوانات". (مقتطف من كتاب أسلحة صامتة لحروب هادئة) وهو ما نجده من إلهاء عبر اثاره قضايا ذات علاقة بكرة القدم وبحياة الفنانين أو بصناعة أحداث عنف وتفجيرات معينة مدروسة في مناطق معينة داخل البلدان الأوروبية نفسها او في الملاعب وغيرها لالهاء الناس عن القضايا الأساسية. كما حدثت في أمريكا وبلجيكا وبريطانيا خلال التدخل الغربي في ليبيا والعراق وسوريا واليمن.

لكن هذه الدول الغربية نفسها عندما يقاومها اهل البلد المتضرر من سياساتها الاستعمارية ويتم مواجهتها بإحباط كل محاولاتها وهجماتها ومخططاتها وتكشف شبكاتهما الاجرامية والتجسسية أو يقتل جنودها من القوات الخاصة وخبراءها العسكريين في المعارك المضادة او تحاصر في مناطق معينة مع الجماعات الارهابية التي تنظمها وتربها وتوجهها، كما حدث في ليبيا وسوريا والعراق واليمن وغيرها من المناطق في العالم نجد نفس هذه الدول الاستعمارية تحرك آلتها الإعلامية و اعلام بعض حلفائها من العرب لتطبيق استراتيجيات أخرى في التلاعب بالعقول والرأي العام لا سيما استراتيجية النفخ والقصف والتحويل للموقف والحدث عن طريق الترويج والفبركة لصور ومشاهد مغلفة في علب مكتوب عليها " مجازر ترتكب ضد الإنسانية" والدعاية باستعمال أسلحة غير تقليدية أو كيميائية" بينما هي في الحقيقة صناعة للخبر والمعلومة في مراكز وأجهزة استخباراتية متقنة ومحكمة ثم تصنع لها صور وأفلام في استديوهات القنوات الاعلامية الغربية والعربية لتأليب الرأي العالمي على كل من يقاومها وتصورهم زورا وبهتانا بمجرمين كما حدث في مختلف مناطق سوريا، إنه فن قلب الحقائق الذي يتقنه صناع المآسي ضد الشعوب الحرة في العالم. وهنا يورد تشومسكي (تشومسكي، 2003، صفحة 5): الذي يذكر كيف استخدمت وزارة الدعاية البريطانية موضوع الأطفال البلجيكين ذوي الأذرع الممزقة وفضاعات أخرى ارتكبتها الجيش الألماني ضد السكان المدنيين بهدف كما يقول تشومسكي حسب تقاريرهم السرية هو توجيه فكر معظم سكان العالم... والسيطرة على فكر الناس الأكثر ذكاء في أمريكا والعالم والذين سينشرون الدعاية التي خططوا لها لتجنيد السكان المسالمين إلى متعطشي الحرب والقتل والانتقام. إنه التاريخ الذي يعيد نفسه. وبذلك يبينون في قناعاتهم وممارساتهم عبر كل مراحل التاريخ كأن البشر الذي يقتلونه بالجملة عبر تفجيراتهم وقنابلهم وطائراتهم واحزمتهم وعبواتهم الناسفة في المساجد والأسواق والأماكن العمومية ليسوا من طينة الانسانية. وكأنهم يقولون لنا هناك إنسان درجة A ودرجة B ودرجة C ودرجة أقل من ذلك ... بل قالها هننغتون صموئيل في كتابه صدام الحضارات أن هناك دول المركز التي تمثلها الدول الغربية ودول الهامش التي تمثلها بقية دول العالم.

كما أن هذا العقل الاستعماري الغربي نفسه نجده عندما يجند ويدرب ويؤطر مرتزقة وجماعات من

تقنية التعقيم والتجاهل
للأحداث المؤلمة
والالانسانية. وهي من
أقدم التقنيات المشهورة
لدى كل الدول والأنظمة
السياسية الديمقراطية
والاستبدادية

تقنية التبرير لما يقومون
به عن طريق استضافة
خبراء مزعومين في
الدراسات الاستراتيجية
والتحليل العسكري
والاقتصادي (في التحليل
الاعلامي والتلاعب بالعقول)
لعولبة وعبي الناس في
قوالب فكرية نمطية تصور
المجرم بريئا والبريء
مجرما

تقنية الإلهاء للرأي العام
بإثارة موضوعات هامشية
او بافتعال أحداث عارضة
لتحويل انظار العالم عما
يفعلونه

المجرمين للقتال بالوكالة عنه وتقوم بالتميز باستعمال أسلحة محرمة دوليا وتستعمل المدنيين دروعا بشرية يسمونها ويصفونها بالجماعات المسلحة المعتدلة أو ثوار كما حدث في ليبيا والعراق واليمن وسوريا أو بالمجاهدين كما حدث في أفغانستان وكوسوف، ويسوق إعلامها جرائم تلك الجماعات ومجازرها ضد الأطفال والشيوخ وسبي النساء بإنجازات عسكرية لمحاربة الاستبداد وتحقيق الديمقراطية ومواجهة أعداء القيم الإنسانية حسب مفهومهم الخاص.

بينما عندما تواجه هذه الجماعات الإرهابية ومرترقتها وتقتل في كائن أو بمواجهات مسلحة أو تحبط مخططاتها واعمالها الاجرامية وتقاوم من قبل أهل البلد وسكانها الأصليين يصرخون ويصدرون آهات وأنين بإعلامهم بأن الدنيا قد قامت والبشرية قد أفنيت. ويتحركون على مستوى مجلس الأمن ومجلس حقوق الانسان الاممي يطالبون بعقد جلسات لاتخاذ اجراءات عقابية ويرفعون أصواتهم أنه على الجميع تحمل مسؤولياته أمام المجازر التي ترتكب في حق الأبرياء وهنا بيت القصيد في اختيار الكلمات والمفردات والمفاهيم بعناية ودقة فائقة كما يقول روبرت شيلر في فن صناعة المعلومة بينما الحقيقة ان المتضررين الفعلين هم (في غالبيتهم من جنودها وضباطها بالوكالة وخبرائها ومستشاروها لتلك الجماعات التي سموها مسلحة (الإرهابية) الذين يخططون لهم ويدربونهم ويشرفون على جرائمهم البشعة).

حتى بعض العرب والمسلمين من مختلف الدول من المثقفين والجامعيين كثيرا ما نجدهم ينخرطون في نفس الاستراتيجية الاعلامية الغربية والعربية ويصدقون دائما روايات ودعاياته عبر صفحاتهم في شبكات التواصل الاجتماعي وعبر مقالاتهم في الجرائد معبرين عن دفاعهم وتضامنهم مع تلك الجماعات التي تمارس الارهاب والجريمة المنظمة برعاية امريكية وغربية ويعتقدون انهم ينصرون الدين والحق والقيم الانسانية. وهنا يورد تشومسكي كيف استعمل الغرب نفس الاستراتيجية في إثارة عواطف المسلمين في العالم من خلال افتعال مجازر ارتكبتها الصرب ضد مسلمي البوسنة في سبرينيتشا بعد دفع بعض الجماعات المتطرفة من المسلمين التي دربوها ومولوها وسلحوها لاستفزاز الصرب بارتكاب جرائم ضد سكان مناطقهم. (تشومسكي، الهيمنة ام البقاء، 2004) وكيف ورط الغرب العراق في غزو الكويت سنة 1991 لتبرير تدخله العسكري في منطقة الشرق الأوسط وكيف تم تهويل قضية أسلحة الدمار الشامل وكذبة وزير الخارجية الأمريكية كولن باول وكيف ورطوا روسيا في غزو أفغانستان وغيرها من الممارسات التي يتقنها صناع المآسي عبر التلاعب الاعلامي بعقول الناس فهل نسي العالم كل تلك الأحداث المترابطة؟

والأهداف المتوخاة من تلك الحرب الاعلامية والتلاعب بالعقول البشرية هو أنها توظف قواعد الانتباه والادراك بشكل يجعلها تشل إرادة وحرية أفراد المجتمع وتتحكم في وعيهم وقراراتهم ومواقفهم واختياراتهم بشكل يجعلهم اكثر خضوعا واستسلاما لما يريدونه عن طريق التشويش على عملية التفكير بيبث معلومات وأخبار وبيانات ومشاهد وصور مغلوطة او مقلوبة أو مسمومة ومشوهة(أو مفبركة). بحيث لا يمكن الفهم والاستنتاج واتخاذ القرار إلا فوق الأهداف التي حددها صانعي المعلومة. انطلاقا من الاعتقاد السائد ان الانسان تتحكم فيه عواطفه وانفعالاته أكثر من عقله في عملية التفكير.

وهنا نتساءل متى كان الغرب صديقا للعرب والمسلمين؟ ومتى كان الولاء لأمريكا واسرائيل

العواصبيج. "حافظ على
تشبنت اهتمامات العامة،
بعيدا عن المشاكل
الاجتماعية الحقيقية، واجعل
هذه الاهتمامات موجسة
نحو مواضيع ليست ذات
أهمية حقيقية. اجعل
الشعب منشغلا، منشغلا،
منشغلا، دون أن يكون له
أي وقت للتفكير، وحتى
يعود للضيعة مع بقية
الحيوانات

إنه من قلبه العتائق الذي
يتقنه صناع المآسي ضد
الشعوب الحرة في العالم

أن هذا العقل الاستعماري
الغربي نفسه نجدنا عندما
يجند ويدرب ويؤطر
مرترقة وجماعات من
المجرمين للقتال بالوكالة
لحده وتقوم بالتميز
باستعمال أسلحة محرمة
دوليا وتستعمل المدنيين
دروعا بشرية يسمونها
ويصفونها بالجماعات
المسلحة المعتدلة أو ثوار

والدول الغربية مصلحة عليا للأمن القومي العربي والاسلامي؟

ومتى كان التحالف مع هذه الدول الاستعمارية خيارا استراتيجيا في الفقه الديني الاسلامي الذي يتشدد به دعاة الفتن والتدمير في علمنا العربي و الاسلامي من الجماعات الاسلامية و محترل في الافتاء للجهاد لتبرير الحروب الجيوستراتيجية الامريكية والغربية على دولنا تحت شعارات برفاة ومبطنة تلهم حماس الجماهير والشعوب التواقة للحرية والكرامة؟

لكن ما تعلمناه من تجارب التاريخ المعاصر والحديث والوسيط والقديم أن الغرب كلما صرخ بإعلامه واعلام حلفائه من العرب والمسلمين وغيرهم في كل دول العالم باسم المأساة الانسانية وحقوق الانسان والديمقراطية والحرياتيفهم العقلاء في العالم ان جماعاتها وجنودها وضباطها من القوات الخاصة المجندين هناك في خطر يجب ايقاف الحرب في أسرع وقت تحت مبررات وعناوين انسانية تدغدغ عواطف الناس لنجدتهم واستغاثتهم وانقاذهم. ويفهم أيضا أن مصالحها أصبحت مهددة و مخططاتها قد احبطت ومشاريعها قد فشلت دون ذلك لا تبالي بأي روح انسانية مادامت تستنزف ثروات الشعوب الغافلة والمستغفلة في صمت وهدوء.

فالغرب الاستعماري في كل تجاربه التاريخية لا يتأسى لأي بشر من غير جنسيته وعصبيته ولا تتحرك عواطفه ومشاعره الانسانية إلا إذا تعرض اعوانه وجنوده وموكليه ومصالحه للخطر الداهم.

أما عندما يقتل هؤلاء الأطفال والشيوخ والنساء بالجملة من خلال تفجيرات مجنديها ومرترقتها في الأماكن العمومية وفي المساجد والمستشفيات بالأحزمة الناسفة كما فعلوا في فلسطين والعراق ولبنان وسوريا واليمن فلا أحد يهول ولا احد يتحدث ولا أحد يصرخ بل تمر الأحداث وكأن شيئا لم يكن وكأنهم ليسوا من طينة البشر يطبق عليها استراتيجية التعقيم والتنمية واللامبالاة.

إنه فن التلاعب بالعقول عبر منصات القصف الاعلامي للعقول والعواطف بالعويل والصيحات ودموع التماسيح لتحقيق أغراض واهداف ومصالح جيوستراتيجية اقتصادية.

فمتى يدرك شبابنا العربي والاسلامي ويتعلم كيف يُعولب ويخدر وعيهم عبر كل وسائل الاعلام والدعاية؟ وكيف يتم التلاعب بعقولهم وعواطفهم لتحويلهم إلى قنابل موقوتة ومفخخات ومتفجرات تدمر بلدانهم ومجتمعاتهم وتبدد ثرواتهم بدل أن تستثمر طاقاتهم الإبداعية في التنمية الشاملة لمجتمعاتهم.

وهل نتعلم يا عرب ومسلمين من الأكاذيب والخداع والدعاية (البروباغندا) التي يمارسها الاعلام الغربي والعربي المتحالف معه كل مرة حتى أصبحنا نلدغ من نفس الجحر عدة مرات، وأصبح يكذب علينا نفس الكذبة بنفس الطريقة والأسلوب في كل مرة، ومازلنا نصدق ونسايه وننتبني وجهات نظره ورواته كأننا أصبنا بمرض الزهايمر ننسى بسرعة أحداثا مازالت حاضرة في ذاكرة الكثير من الشعوب والأمم الحية؟ هل يعقل أن نتبني دائما ما يسوقه لنا الاعلام الغربي والمتحالفين معه ونحن نعلم يقينا مسبقا انه يطبق علينا سياسة كذب ثم كذب ثم كذب حتى يصدقك الناس. ولا تهمه إن انكشفت كذبه فيما بعد بقدر ما تهمه النتائج التي يحققها قبل ذلك.

هل يعقل أن نبق ملتزمون كل مرة بتصديق كل روايات ودعايات ومعلومات وصور ومشاهد إعلام هذه الدول الغربية الاستعمارية، والتي يصرح مسؤولوها جهارا نهارا أنهم يتلاعبون بنا ويعملون على اسغباتنا بضرب بعضنا بعضا عبر التلاعب بمكونات هويتنا وانتماءاتنا الدينية والعرقية والمذهبية

الأهداه المتوخاة من تلك العرب الاعلامية والتلاعب بالعقول البشرية هو أنها توظف قواحد الانتباه والادراك بشكل يجعلها تشل إرادة وحرية أفراد المجتمع وتتعمق في وعيهم وقراراتهم ومواقفهم واختياراتهم

نتساءل متى كان الغرب صديقا للعرب والمسلمين؟ ومتى كان الولاء لأمريكا واسرائيل والدول الغربية مصلحة عليا للأمن القومي العربي والاسلامي؟

متى كان التحالف مع هذه الدول الاستعمارية خيارا استراتيجيا في الفقه الديني الاسلامي الذي يتشدد به دعاة الفتن والتدمير في علمنا العربي و الاسلامي

ليجعلونا ندمر انفسنا بانفسنا ونعيش دائما في همجية وحشية باقين في دائرة التخلف لتسغل ثرواتنا وطاقاتنا وخيراتنا؟

ألم تكف الوقائع وشهادات اصحاب القرار في كل دول العالم الغربي نفسه من السياسيين والدبلوماسيين والعسكريين والأكاديميين من خلال ما يكتبونه وينشرونه في مذكراته ودراساته ومقالاتهم على سبيل المثال لا الحصر خلفيات تدخل فرنسا ودول الناتو في ليبيا الذي اتضح للعام والخاص أنه بهدف استغلال ثرواته النفطية والطاقوية من خلال عقد صفقة سرية بين مجلس الثوار الليبي الذي أسسته اجهزة الاستخبارات الفرنسية و دربت جماعته عسكريا مع الدور الذي لعبه برنار هنري ليفني مقابل اسقاط النظام الليبي المستبد الذي لا يقل في استبداده عن باقي استبداد حكام باقي دول العالم العربي؟ راجع البريد الالكتروني لوزير الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون عن دور ساركوزي في الحرب على ليبيا. وما طتبوه عن خلفيات ما سموه الثورات العربية في سوريا والعراق والرغبة الحقيقية وفي تقسيمها إلى دويلات دينية لتبرير يهودية الدولة الاسرائيلية وفي نفس الوقت لتفكيك خطوط الاتصال والتنسيق بين الدول المناهضة والمنافسة للغرب لا سيما الصين وروسيا وسعيها إلى الابقاء على نظام دولي احادي القطب.

ألم تكن الدول الاستعمارية الغربية تبرر وتغطي على الجرائم الارهابية التي كانت ترتكب ضد الأبرياء والمدنيين في الجزائر خلال العشرية السوداء وفي ليبيا والعراق وسوريا واليمن؟ لماذا تسكت دول العالم الغربي الاستعماري عن مجازر دول التحالف العربي على اليمن وتسكت عن مجازر اسرائيل ضد الفلسطينيين وتسكت عن المجازر التي يرتكبها كل الحكام المستبدين في العالم المواليين للغرب؟ ولماذا نفس الدول تقيم الدنيا ولا تقعدھا ضد المستبدين من دول العالم الاخر الذين يناهضون السياسات الغربية والأمبريالية كلما مارسوا سلوكات قمعية ضد معارضين او سياسيين في بلدانها؟

ألم تكن هذه الدول تستضيف في اعلامها قادة الجماعات الارهابية في عالمنا العربي والاسلامي لتبرير جرائمهم وتدافع عنهم باسم حقوق الانسان والحريات والديمقراطية؟ في حين أن نفس الدول تمنع حرية التعبير والرأي عن أي شخص او مثقف او خبير في وسائل إعلامها الرسمية العمومية والخاصة يسمع الرأي الآخر وينتقد ممارسات ساسة الغرب وازواجية معاييرها واكاذيبه الدائمة اتجاه قضايا وحقوق الشعوب العادلة وبل أصبح يسن قوانين لتجريم كل من ينتقد سياسات اسرائيل وجرائمها ضد الفلسطينيين أو يشكك في حقائق تاريخية يلفها التضخيم والتزوير والتلاعب بها، كما يسكت ضد كل الأعمال الاجرامية التي ترتكبها اجهزة المخابرات الاسرائيلية في الدول الغربية نفسها ضد المناضلين الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم من المناوئين لسياساتها فولا تبدي أي تعليق او رأي فيها وكأنها دولة فوق كل القوانين الدولية وأفعالها مباحة ومسموحة؟

لكننا عندما نجد ان أكثر من 90 % من وكالات الانباء ووسائل الاعلام تملكه الدول الغربية عبر شركات صناعة الأسلحة والشركات البترولية والشركات المتعددة الجنسيات وأرباب المال، وان 90 % من الاعلام العربي والاسلامي تملكه دول متحالفة مع امريكا، فماذا ننتظر من موضوعية ومهنية ومصداقية وصدق في المعلومات والصور والفيديوهات التي تنشر وتبث عبر كل وسال الاتصال العالمية المعاصرة؟ إنه فن صناعة الكذب والدعاية التحكم في عقول الناس وفي تصرفاتهم في عالم لا يرحم الضعفاء والأغبياء. فمتى نتعلم من حديث الرسول صلى اله عليه وسلم عندما قال: " لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" ومن قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن**

الغريب الاستعماري في كل تجاربه التاريخية لا يتأسى لأبي بشر من غير جنسيته وعصبية ولا تتحرك عواطفه ومشاعره الانسانية إلا إذا تعرض لموانه وجنوده وموكليه ومصالحه للخطر الداهم.

متى يدرك شبابنا العربي والاسلامي ويتعلم كيفية يُعولج ويخدر ويغيبهم عبر كل وسائل الاعلام والدعاية؟ وكيف يتم التلاعب بعقولهم وعواطفهم لتحويلهم إلى قنابل موقوتة ومفخخات ومتهجرات تدمر بلدانهم ومجتمعاتهم وتبهد ثرواتهم

هل يعقل أن نتبين دائما ما يسوقه لنا الاعلام الغربي والمتحالفين معه ونحن نعلم يقينا ومسبقا انه يطبق علينا سياسة الكذب ثم الكذب ثم الكذب حتى يصدقك الناس

تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ (6)؟

المراجع والاحالات

- تشومسكي, ن. (2003). السيطرة على الاعلام . القاهرة مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- تشومسكي, ن. (2012, أوت). مقالات استراتيجية. Retrieved from مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجية: <https://www.alkashif.org/html/10/02/4/187.pdf>
- ذياب الطائي. (2011). التضليل الإعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما (الإصدار ط1 ص 55). سوريا: دار الينابيع.
- شيرر, ر. (1999). المتلاعبون بالعقول. الكويت: عالم المعرفة .
- عبد الرحمن جعفر الكناني. (21مارس 2018). رسائل هيلاري كلينتون الإلكترونية تكشف هذا هو دور ساركوزي في تدمير ليبيا . الشروق، فقرة 8 .
- فورسايت, د. . (1993). حقوق الإنسان والسياسة الدولية. القاهرة مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- نعوم تشومسكي. (2004). الهيمنة ام البقاء. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي.

إدنه فن صناعة الكذب
والدعاية التحكم في عقول
الناس وهي تصرفاتهم في
عالم لا يرحم الضعفاء
والأغبياء

متى نتعلم من حديثه
الرسول صلى اله عليه وسلم
عندما قال: "لا يلدغ المؤمن
من جحر واحد مرتين"

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalemMindManipulation.pdf>

*** **

مؤسسة علمية وم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

اصدارات مكتبة

السلسلة المكتبية "نفسانسي"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "وفي أنفسكم"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=17&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "الراشدون"

<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=18&controller=category&id_lang=3

*** **

سلسلة "الكتاب الأبيض" للعلوم النفسانية العربية

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=32&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "الإنسان والتطور"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "و ما سواها"

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3